ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

European Maritime Piracy Against the Maritime Mamluk State and Its Effects (648_784 AH / 1250_1383 AD)

Furat Qusai Edan Al-Bayati

Asst. Prof.Dr. Antsar Nassef Al-Dheboo

College of Education for Human Sciences, Tikrit University

* *Corresponding author: E-mail* : furatlord5@gmail.com

***Keywords*:**
European piracy ،
trade ،
Ships ،
campaigns،
disinfection
Robbery and looting.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2022
Accepted 17 Aug 2022
Available online 26 May 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The issue of piracy had a significant impact on the diplomatic interactions between the Eastern and Western regions, with a particular emphasis on the Mamluk Empire and the Western world. The aforementioned event had a significant impact on the Crusaders and Mamluks, influencing their respective strengths and weaknesses, as well as exerting an effect on their economic, political, and military domains. The act of piracy posed a significant threat to both maritime and land-based trade routes, thereby impacting the well-being and vested interests of individuals. European governments provided financial and military support to piracy in order to undermine Mamluk trade. The Mamluk state responded to piracy by undertaking military expeditions to secure their trade in Egypt and the Levant, as well as purging Crusader and pirate strongholds.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.5.2.2023.13

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

القرصنة البحرية الأوربية ضد دولة المماليك البحرية وآثارها (٦٤٨_ ٧٨٤هـ / ١٢٥٠_١٣٨٣م)

فرات قصي عيدان البياتي/ كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة تكريت

أ.م.د. انتصار نصيف شاكر الذيبو/ كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة تكريت

الخلاصة:

أثرت القرصنة في العلاقات بين الشرق والغرب، وبين المماليك والعالم الغربي بشكل خاص، فقد أسهمت في أوضاع الصليبيين والمماليك من نواحي القوة والضعف، واثرت في الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية للطرفين، ذلك أن القرصنة تهدد طرق نقل التجارة البحرية والبرية، فهي بهذا تمس حياة الإنسان ومصالحه، ومدّت الحكومات الأوربية عمليات القرصنة بالرجال والمال لإضعاف تجارة

المماليك، هذا الأمر أدى إلى ردود أفعال من قبل دولة المماليك على عمليات القرصنة بتطهير معاقل الصليبيين والقراصنة وإرسال الحملات العسكرية لتأمين التجارة المملوكية في مصر وبلاد الشام.

الكلمات المفتاحية : القرصنة ، التجارة ، السفن ، السلب والنهب ، الحملات ، تطهير

المبحث الأول: القرصنة البحرية الاوربية ضد الدولة المملوكية

لا بد من إلقاء الضوء على تعريف القرصنة قبل الخوض في غمارها وتشمل القرصنة لغةً: القرصان هو لص البحر، والقرصنة السطو على سفن البحار[١].

القرصنة اصطلاحا: هي صورة من صور حرب العصابات تقوم بها فرقٍ سريعة الحركة، تقتنص الفرصة للسطو على السفن التجارية لتحقق مكاسب اقتصادية أو سياسية[٢].

١ _ القرصنة على سواحل الشام :

إنَّ بلاد الشام تشمل العديد من المدن فهي تمتد من الشمال الى الجنوب ومن هذه المدن (اللاذقية، جبلة، المرقب، طرطوس، طرابلس، بيروت، صيدا، صور، عكا، عثليت، حيفا، قيسارية، وارسوف، يافا، عسقلان) [٣]، وبعد تحرير الإمارات الصليبية في سواحل الشام واحدة تلو الأخرى على يد سلاطين المماليك ، أخذ الصليبيون في البحث عن طرق لاسترداد الإمارات التي استطاع المماليك السيطرة عليها ، ومن هذه المحاولات هي الهجمات البحرية التي قاموا بها ضد سواحل الشام، وكان القراصنة من ضمن هذه الحملات يساندون الحملات في تحركاتها ومن أهم هجمات القراصنة نستعرضها فيما يلي:

قدمت حملة بحرية من قبرص سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) مكونة من ١٠٠ فارس هجمت على طبرية كانت بقيادة هيو الثاني (٦٥١-٦٦٦هـ/١٢٥٣-١٢٦٧م) ملك قبرص، لكن جيش المسلمين تعرض لهم ولحق بهم وقتل عدد منهم فاضطروا إلى الانسحاب [٤]، وفي السنة نفسها تعرض التجار المسلمين المتوجهين إلى قبرص إلى عملية قرصنة من قبل اهل بيروت، إذ قاموا بنهبهم وسرقة أموالهم واحتجازهم كأسرى، فطالب السلطان المملوكي الظاهر بيبرس برد مال التجار وإطلاق سراحهم فاستجابوا لذلك وتقرر الصلح [٥].

وردت الأخبار في سنة (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) بأنَّ حملة صليبية خرجت من الغرب متجهة إلى سواحل الشام في سفن كثيرة يصاحبها مجموعة من القراصنة، فبعث الله عليها ريحا اغرقت عدة منها، لم يسمع خبر الباقي منها [٦]، ويذكر المقريزي أن صليبيي عكا عندما سمعوا بخبر تلك الحملة ركبوا سفنهم

وأرادوا الاعتداء والسلب والنهب على مدينة صفد وهي من جبال لبنان تطل على حمص الشام، ولم يعلموا بهلاك الحملة القادمة، فخرج اليهم جيش المسلمين فهزموهم واسروا عددا منهم [٧].

وفي السنة نفسها خرج جيمس الأول (٦١٠-٦٧٥هـ/١٢١٣-١٢٧٦م) ملك ارغون لمهاجمة عكا مع بعض القراصنة لكنّه عاد بسبب سوء الأحوال الجوية، غير أن والديه واصلا السير بأسطول صغير هدفهم السلب والنهب فهاجموا عكا وبعض المناطق المجاورة لها فتصدى لهم جيش المسلمين مما أجبرهم على العودة إلى أرغون من دون نتيجة [٨]، لكن القراصنة وما وجدوه من مقاومة اسلامية لهم في البحر قرروا التعاون مع الصليبيين في الحملة على بيروت سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٩م) التي كانت مكونة من ثلاثين سفينة، وعند اقترابهم من سواحل بيروت أرسل الله عليهم ريحا شديدة فغرقت بعض السفن وتحطم بعضها كما روى رئيس بيروت هذه الحادثة بأنَّه لم يرَ مثل هذه الرياح من قبل [٩].

وفي سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) أغار قراصنة قبرص على الدامور الواقعة شمال صيدا إذ نزلَ أسطولهم على نهر الدامور فاشتبك معهم جيش المسلمين وكانت الغلبة للقراصنة القبارصة، وأسروا جماعة من المسلمين وفك أسرهم بمبالغ مالية، وبعد أربع سنواتٍ من هذه الحملة تعرضت صيدا سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) إلى غارة بحرية عنيفة تمكنوا من قتل جماعة من المسلمين واسر جماعة أُخرى وأقدموا على سلب ونهب المدينة وبالمقابل تم قتل مجموعة من قراصنة الحملة وبعثت رؤوسهم إلى دمشق كرد فعل على الحملة [١٠].

كما أنَّ مراكب الصليبيين قصدت صيدا سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) وهاجموا فقتلوا طائفة من أهلها وأسروا أخرى، لكن أهل صيدا قاتلوا قتالاً شديداً وقتلوا عدداً كبيراً منهم، ودمروا مركباً من مراكبهم، ووصلت عساكر دمشق بعد انتهاء المعركة، وبادر المسلمون بافتداء الأسرى وكان على كلَّ واحدٍ منهم ٥٠٠ درهمٍ ، وانفقوا من ديوان الأسرى مبلغ ٣٠ ألف درهمٍ على ذلك [١١].

وفي سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٣م) هجم مجموعة من القراصنة القبارصة والروادسة على طرابلس، وكان يساندهم في ذلك بطرس ملك قبرص ، ونجحوا من الدخول إليها واحراق بعض مبانيها وسلب مجموعة منها بمساعدة النصارى الموجودين فيها، وعند رحيل القراصنة انتقم المسلمون من النصارى الذين اشتركوا في هذه الجريمة [١٢].

وفي سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٤م) قاد ملك قبرص بطرس الأول لوزنيان (٧٦٣-٧٧١هـ/١٣٦١-١٣٦٩م) حملة إلى طرابلس الشام ، فارسلَ الله ريحا أغرقت بعض سفن الحملة وتفرقت بقية المراكب، وقام بحملة أخرى ضد طرابلس سنة (٧٦٩هـ/١٣٦٥م) لكن جيش المسلمين تصدى لها وقتل الكثير من جنوده فعاد خائبا إلى بلاده [١٣]. عاد لوزنيان ثانية إلى طرابلس في سنة (٧٦٩هـ/١٣٦٥م) بحملة قوامها مائة وثلاثين مركبا وشارك معه مجموعة كبيرة من القراصنة من البندقية، والجنوية، والقبارصة،

والرداوسة، والفرنسيين، والهنغاريين، وصلوا الى طرابلس فتصدى لهم أهل طرابلس ومن فيها من عسكرها وحدث قتال شديد بين الطرفين اضطر المسلمون فيه إلى التراجع إلى داخل المدينة، فنهب القراصنة الأسواق، واستمر القتال بين الطرفين وقد استشهد ٤٠ شخصاً من عسكر المدينة والأهالي، وقتل ما يقارب ١٠٠٠ رجلٍ من رجال الحملة، ثم انسحب القراصنة الى سفنهم وأرادوا النزول إلى جبلة لكن الرياح منعتهم من ذلك، فاتجهوا إلى اللاذقية وبسبب مناعة تحصينها لم يستطيعوا الدخول اليها، فاتجهوا إلى بانياس واحرقوا السفن الراسية بها، وعندما علموا بقدوم نائب حلب بجيشه عادوا الى بلادهم [١٤].

توالت غارات القراصنة على مدينة صيدا فقد أغار ابراهيم بن الخبازة أحد قواد القبارصة البحريين سنة(٧٧٠هـ/١٣٦٩م) بسفينتين على بلدة الصرفند الواقعة على بعد ١٥ كيلو جنوبي صيدا، بنية سلبها ونهبها وخطف نسائها لكنّه لم ينجح في هذه الغارة وقتل من أهل صرفند ٣٠ شخصا وأسرَّ ١٣ شخصاً [١٥].

بعد تولي بطرس الثاني (٧٧١-٧٨٤هـ/١٣٦٨-١٣٨٢م) الحكم في قبرص أرسل حملة للإغارة على سواحل الشام سنة (٧٧١هـ-١٣٦٩م) بمساندة القراصنة بأربع سفن فتوجهت الحملة إلى صيدا والبترون جنوبي طرابلس ثم توجهت إلى انطرسوس واللاذقية وقاموا بالسلب والنهب والأسر ثم عادوا الى قبرص، وبعد شهر من هذه الغارة قاموا بعملية قرصنة أخرى على صيدا [١٦].

كما قام الجنويون سنة (٧٨٠هـ/١٣٨٧م) بغارة على سواحل طرابلس بمساندة قراصنة القطلان والروادسة والقبارصة، لكنهم لم يستطيعوا نهبها وردوا خائبين [١٧].

وفي سنة (٧٨٢هـ/١٢٨٣م) خرج صاحب قبرص مع بعض القراصنة قاصدا سواحل بلاد الشام في غارته، فأخذته الرياح إلى جهة بيروت، وأمر السلطان المملوكي المنصور علاء الدين علي بن شعبان(٧٧٨-٧٨٣هـ/١٣٧٧-١٣٨١م) إلى نوابه في تلك الجهات من البلاد بحفظ جميع الأماكن من شر القراصنة فاشتبك معه عسكر المسلمين فقتلوا وأسروا من جماعته ٨٠ رجلاً، وأخذوا له شيئا من مالٍ وخيلٍ وبغالٍ، فركب البحر وتوجه إلى صور ولم يلبث أنْ هلك بعد عودته [١٨].

وفي سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) هاجمت سفن جنويه صيدا وأم الغزاة ونهب كل ما فيها، ثم توجهوا إلى بيروت، وقد وصل خبر هذه الغارة إلى دمشق وكان الرأي هو التوجه إلى بيروت لمنع القراصنة من نهبها كما فعلوا في صيدا، فوافق حضور العساكر الشامية إلى بيروت وصول السفن الجنوية إلى الساحل، فلم يتجرأ أحد من القراصنة على النزول إلى ساحل بيروت وتوجهوا سريعا الى قبرص، وتعد هذه الحادثة آخر أعمال تعدي القراصنة على سواحل الشام في دولة المماليك البحرية[١٩].

يتضح لنا مما سبق أنَّ أعمال القرصنة كانت اعتداء على النفس والمال والأملاك والسفن وغيرها، ونلاحظ تطور عمليات القرصنة إلى حدٍ كبيرٍ، فقد اقتصرت في الماضي على الاعتداء على السفن في البحر فقط، لكن بعدها تجرأ القراصنة بوصولهم إلى السواحل والنزول إلى الأرض ، والقيام بأعمال السلب والنهب والأسر ثم الهروب، وإنَّ انتقال هؤلاء القراصنة في سواحل المسلمين من دون حساب أو رقيب دليل على ضعف الاسطول الاسلامي في الدولة المملوكية الاولى، وأدت عمليات القرصنة إلى الاضرار الكبير بعمليات التجارة وانعدام الأمن في الطرق التجارية سواء على سفن المسلمين، أو على السفن التي تتجه إلى البحر الشامي للمتاجرة مع المسلمين.

٢_القرصنة على السواحل المصرية:

تعد مصر من أهم المناطق المهمة التي يأمل الصليبيون السيطرة عليها وذلك لأهميتها الاقتصادية الكبيرة وموقعها، ومن أهم مدنها الساحلية دمياط، العريش، رشيد، بور سعيد، الاسكندرية[٢٠].

حاول كثيرٌ من القراصنة والغزاة أنْ يحققوا امالهم بالاستيلاء على مصر أو على بعض مدنها لكنَّهم فشلوا ومن أهم هجمات القرصنة على السواحل المصرية نستعرضها فيما يأتي:

في سنة (٦٦٨هـ/١٢٩٦م) هجم القراصنة على ساحل الاسكندرية وأسرّوا مركبين فخرج إليهم السلطان المنصور قلاوون بجيشه لكن دون جدوى، وفي السنة نفسها هاجم القراصنة الإسكندرية مرة أخرى ب ١٢ سفينة وسلبوا ونهبوا واسروا مركبا تجاريا وقتلوا من فيه، فحصن السلطان المنصور قلاوون الاسكندرية ومد لها الجسور على أثر ذلك الهجوم[٢١].

هاجم القراصنة في سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٣م) ثغر الاسكندرية وسلبوا ونهبوا ما قدروا عليه من الميناءين الشرقي والغربي، ثم هاجموا على سفينة تركية متجهة إلى ثغر الاسكندرية وعليها بعض التجار المسلمين، تدخل الرماة المسلمون بالقوارب لإنقاذ السفينة فأبعدوها إلى خليج السلسلة إذ أرست بالقرب من الباب الاخضر، ثم غادر القراصنة ميناء الإسكندرية وقابلت سفينة قادمة من الشام أمام ميناء أبي قير الذي يقع شرقي مدينة الاسكندرية على ساحل البحر الشامي فوثب عليها القراصنة وسلبوها ونهبوها وألقوا برجالها في خليج ابي قير ومضو بالسفينة معهم [٢٢].

وفي السنة نفسها (٧٦٥هـ/١٣٦٣م) اعتدى القراصنة على الجزيرة المقابلة لرشيد، إذ أرسو بمراكبهم على الساحل واتجهوا إلى المدينة وأسرّوا منها خمسة وعشرين رجلا، وحدثت معركة بين أهالي الجزيرة والقراصنة انتهت بفرار المعتدين[٢٣].

وبعد مدة قليلة من السنة نفسها تعرض القراصنة لميناء أبي قير بثلاث سفن واعتدوا على السكان وأسرّوا أكثر من ستٍ وسبعين منهم وأخذوا غنائم كثيرة ومضوا بهم إلى صيدا حيث افتداهم السلطان وأعادوهم إلى ابي قير [٢٤].

ثم تعرض ميناء أبي قير إلى هجوم قراصنة البندقية في أواخر سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٣م) بست سفن لكنّهم ضلوا الميناء فأرسوا برشيد بدلا من أبي قير ونزلوا إلى ساحل رشيد فهاجمهم عسكر المسلمين وأهالي المدينة فرموهم بالسهام فنزلوا البحر لينسحبوا إلى سفنهم فغرقوا، وكان عددهم قرابة ثمانين رجلاً، فقذف البحر جثثهم إلى الشاطئ، فأحرقها أهل رشيد، فلما بلغ البنادقة ما فعله أهل رشيد بأصحابهم ساعدوا ملك قبرص على غزو الإسكندرية[٢٥].

تعرضت مدينة الإسكندرية لحملات عسكرية متكررة من قبل القراصنة الصليبيين وذلك نظرا لأهميتها كثغر بحري تجاري عالمي تنتهي عنده طرق التجارة المشرقية لتبدأ منها الطرق التجارية المتجهة إلى الغرب، فضلا عن الضرائب التي تجبى من مرور البضائع والسلع التي تمد سلاطين المماليك بمورد مالي كبير يساعدهم على محاربة الصليبيين ، وأنَّ السيطرة عليها يضيف لهم موارد اقتصادية كبيرة فضلا عن موقعها الاستراتيجي الذي من خلاله يستطيعون فرضَ حصارٍ اقتصادي على مصر كما أنَّ هدف بعض القراصنة هو السلب والنهب والأسر وأخذ فدية عنهم [٢٦].

وفي سنة(٧٦٧هـ/١٣٦٥م) تعرضت الاسكندرية لحملة من قبل ملك قبرص بطرس الأول لوزنيان، بمشاركة مجموعة من الدول والجمهوريات الأيطالية فكان من البنادقة أربعة وعشرين سفينة، ومن الجنويه سفينتين، ومن رودس عشرة سفن، ومن فرنسا خمسة سفن فضلا عن سفن قبرص المشاركة في الحملة إذ بلغ عدد السفن جميعها أكثر من سبعين سفينة، وأنَّ ملك قبرص جمع الكثير من المعلومات عن أحوال الإسكندرية قبل الهجوم عليها [٢٧].

اتجهت الحملة إلى الميناء الغربي للإسكندرية، فظنها أهالي الاسكندرية أول الأمر سفنا لتجار البندقية كما هي عادتهم بالقدوم كلّ سنةٍ في مثل هذا الوقت ففرحوا بها وخرجوا لاستقبالها، وعندما اتضح الأمر لهم بأنَّهم قراصنة تراجعوا إلى المدينة وأغلقوا أبوابها وركبوا الأسوار بآلات الحرب وباتو يتناوبون في حراستها، وفي يوم التالي خرجوا للقاء العدو، لكن القراصنة لم يتحركوا، وفي يوم الجمعة تقدم أهالي الاسكندرية وعساكرها لمواجهة العدو، لكن جماعة من الصليبيين نزلوا بخيولهم وكمنوا في التراب الذي بظاهر المدينة، تكاثر المسلمون وأهل الثغر فبرزت لهم سفينة إلى بحر السلسلة حتى قاربت السور، فقاتلها المسلمون قتالا شديدا قتل فيه عدد من الصليبيين، واستشهد عدد من المسلمين، وعندما أجتمع عددٌ كبيرٌ من المسلمين على السفينة، أعطى الصليبيون الاشارة فخرج الكمين على المسلمين وحملوا عليهم حملة منكرة ، فأنكسر المسلمون وانهزموا ولحق بهم الصليبيون بالسيوف، فأستشهد عدد كبير

منهم، ودخل ملك قبرص إلى المدينة ومارس الصليبيون أبشع أنواع القتل والسلب والنهب والأسر، واحرقوا عدة اماكن وانضم نصارى المدينة إلى الصليبيين يدلونهم على دور الأغنياء لنهبها، استمر القتل والسلب والنهب إلى بكرة نهار الأحد، فخرجوا من المدينة بالغنائم وكان معهم ما يقارب خمسة آلاف اسيرٍ، والدليل على هذه الحملة أنَّها كانت من أعمال القرصنة واللصوص وليست من أعمال الملوك ما قام به الصليبيون من أعمال السلب والنهب والقتل والحرق [٢٨].

هاجم القراصنة مدينة الاسكندرية مرة اخرى في سنة (٧٦٩هـ/١٣٦٦م) إذ قدموا إلى المدينة على هيئة تجار يحملون البضائع فدخل مائة وخمسون رجلا منهم إلى المدينة، فاستوقفوهم حرس المدينة لينظروا بأمرهم، فهربت المراكب عندما علمت بذلك وتم القبض على هؤلاء القراصنة وإرسالهم إلى السلطان [٢٩].

وفي سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٩م) تكرر الاعتداء على الإسكندرية إذ أغار قراصنة قبرص على المدينة، فرد عليهم عسكرها بالمنجنيق، فردوا عنها وتوجهوا إلى رشيد للنزول فيها لكن الريح منعتهم من ذلك فاتجهوا إلى سواحل الشام [٣٠].

ويتضح لنا من خلال حملات الصليبيين والقراصنة المتكررة على سواحل مصر ضعف وسائل الدفاع البحري عند شواطئ الاسكندرية ورشيد وأبي قير لذ كثرت هجمات الصليبيين والقراصنة على هذه السواحل للسلب والنهب والحصول على الغنائم والأسرى الذين يحصلون على فديه مقابل إطلاق سراحهم، والضغط على سلاطين المماليك لتلبية شروطهم ومنحهم امتيازات تجارية، والسبب الأهم من ذلك هو القضاء على المسلمين ومحاولة اضعاف قوتهم لإعادة بناء الإمارات الصليبية في بلاد المسلمين.

المبحث الثاني: الإجراءات المملوكية ضد القرصنة :

إنَّ عمليات القرصنة وما أحدثته من أثارِ الدمار من السلب والنهب والأسر والحرق كان لها الأثرُ الكبيرُ في انعدام الأمان وقطع سير طرق التجارة التي تعد من أهم مصادر ثروة دولة المماليك البحرية، فكان لسلاطين المماليك اجراءات تجاه عمليات القرصنة تتمثل بما يأتي :

١ـ تطهير الساحل الشامي من القرصنة

إنَّ عملية تطهير السواحل الاسلامية من القرصنة وهجمات الاعداء تتطلب أموراً عديدة سعى سلاطين المماليك لتحقيقها كالاهتمام بإنشاء قوة بحرية يستعين بها لرد هجومهم، فعمل السلطان الظاهر بيبرس على إنشاء أُسطول بحري وشحنه بالجند ورد الهجوم على من يعتدي على سواحل دولة المماليك فأرسلَ السلطان الظاهر بيبرس إلى قبرص بعد اعتدائها على سواحل الشام ومصر لكن مراكب هذه

الحملة اصطدمت بالشعب المرجانية فتكسرت، فأسر ملك قبرص تلك الحملة، كما أمر السلاطين بتحصين مناطق الثغور والسواحل ومراقبة حركات السفن [٣١].

كما حرصوا على القضاء على الأمارات الصليبية في بلاد الشام، فبدأت حملات السلطان الظاهر بيبرس في وقت مبكر من توليه السلطة، فقام بحملة على انطاكية سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) وكاد أنْ يفتحها، ثم بدأ بحرب شامة ضد الصليبيين منذ سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٥م) وقام بعمليات حربية ضد إمارات الساحل الصليبي، وتوجت هجماته وأعماله العظيمة هذه بفتح انطاكية سنة (٦٦٦هـ-١٢٦٨م) بعد أنْ بقيت في أيدي الصليبيين لأكثر من مائة وخمسين سنة [٣٢].

وأصل المماليك عمليات الجهاد ضد الصليبيين في عهد السلطان المنصور قلاوون، فتم فتح حصن المرقاب سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) واللاذقية سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، وبعد حصار دام أكثر من شهرين تم فتح طرابلس سنة (٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، وثم تلتها فتح بيروت وجبلة ، ولم يتبقَ بيد الصليبيين في الشام غير عكا، وصيدا، وعثليت والقليل من المدن الصغيرة، وتجهز السلطان قلاوون لفتح عكا لكن وافته المنية في سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، كانت تلك المدن ولا سيما الساحلية هي هدف القراصنة[٣٣].

لقد تميز الأُسطول البحري المتمركز في سواحل الشام في عهد المنصور قلاوون بقوته ووفرة معداته، وهذه القوات قللت من هجمات القراصنة إلى سواحل المسلمين، وقام المنصور قلاوون بهدم مدينة طرابلس الساحلية وأقام مكانها العديد من الأبراج على طول الساحل لحماية السواحل والميناء، ونقل مدينة طرابلس الى سفح الجبل لحمايتها من هجمات القراصنة والصليبيين [٣٤].

وكان هدف السلطان الأشرف خليل بن قلاوون هو طرد الصليبيين بالكامل من بلاد المسلمين بعد فتح عكا، واعطاهم الفرصة بالخروج إلى أي جهة يريدونها، إنَّ عملية التحرير تهدف إلى إخراج الصليبيين من المناطق الإسلامية وعدم إبقاء أي معقلٍ لهم ولتنفيذ هذه الخطة قام السلطان الاشرف خليل بإنشاء اسطول بحري قوي في سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٣م) لتأمين سواحل بلاد الشام، فعندما علم الصليبيون والقراصنة بذلك ارسلوا الهدايا له وطلبوا الصلح وعدم الاعتداء على سواحل الشام مرة أخرى[٣٥].

وخلف السلطان الأشرف خليل في الحكم أخوه الناصر محمد بن قلاوون الذي سار على نهجه وسياسته في التعامل مع الصليبيين، فاهتم بالأسطول بشكل كبير للدفاع وحماية السواحل، وكان القراصنة والصليبيون في عهده يشنون الغارات على السواحل الإسلامية من جزيرة أرواد الواقعة على بعد ثلاثة أميال عن طرابلس في البحر الشامي، فقام بحملة عسكرية على هذه الجزيرة سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) واستطاع فتحها عنوة بعد أنْ حَّطم أسوارها [٣٦].

هذه الحملات العسكرية والعناية بالأسطول تؤكد مدى جدية سلاطين المماليك في الحفاظ على حدود دولتهم من هجمات القراصنة وتأمين سير التجارة .

٢_ تطهير السواحل المصرية من القرصنة:

اتخذ سلاطين المماليك، إجراءات عدة ضد الهجمات الصليبية والقرصنة على السواحل المصرية ، فقد عملوا على تطهير السواحل والقلاع القريبة من السواحل والاستعداد وتنظيم الهجمات عليهم، والاهتمام بصناعة السفن البحرية، ولما اكتمل بناء الأُسطول بمشاركة البحارة والنفاطين والنجارين نودي للجهاد بعد حادثة غزو القبارصة للإسكندرية(٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، وفي سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م) جاء الأمر بشحن المراكب بالرجال والأسلحة، لكن هذا المشروع لم ينجح بسبب اغتيال الأمير يلبغا الخاصكي سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٧م) ، مما أدى إلى إيقاف العمل البحري في بيروت[٣٧].

ومن الإجراءات التي اتخذها الماليك إحضار الأحجار الصوانية المرشوقة وبها أكف الحديد المثنية الأصابع، وتعليقها بسرياقات أعلى أبواب الإسكندرية للحماية من الدخول اليها فإذا اسقطت على الزحافة كسرتها ورفعت ما بداخلها، فضلا عن صناعتهم الآف القدور المملوءة بالجير وهي كالقنبلة اليدوية، وصنعوا القدور الكبار وهي ترمى بالمجانيق، أفادت سواحل الإسكندرية من هذه الاستحكامات بشكلٍ كبيرٍ [٣٨]، أمَّا دمياط فأمر السلطان بردم فم بحر دمياط [٣٩].

المبحث الثالث: أثار القرصنة على دولة المماليك

تعد أعمال القرصنة من الأعمال التي لها أثر كبير على الجوانب والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، ولا شك أنها أثرت بشكل كبير على دولة المماليك البحرية في انعدام الأمان والاضرار بالتجارة، وتغير الحالة السياسية والعلاقات بين دولة المماليك ودول الغرب، فضلا عن الأعمال العسكرية وما جرى فيها من سلب ونهب وأسر . وسنتطرق إلى هذه الجوانب بالتفصيل .

١_الاثار الاقتصادية:

أثرت عمليات القرصنة في الجانب الاقتصادي بشكلٍ كبيرٍ، وعند تتبعنا لحملات القراصنة لنرى ما نتج عنها من خسائر مادية، وجدنا أنَّها كثيرة ومنها السفن البحرية التي تعرضت للتدمير في السواحل أو التي تعرضت للسرقة، فضلا عن الأسلحة التي كانت تحتوي عليها هذه السفن، وكذلك تدمير المراسي التجارية، وعمليات السطو على المسافرين والتجار، ونهب وسلب المدن الساحلية، والخراب والتدمير التي تتعرض له المدينة التي يدخلون اليها، وعمليات الأسر التي يتعرض لها المسافرون في حال أخذها القراصنة، أو السكن في المدن التي يدخلونها، إنَّ كلَّ هذهِ الأعمال سابقة الذكر قام بها القراصنة على بلاد المسلمين، وخير دليل هو غزو الإسكندرية سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) فقد أجمع المؤرخون المعاصرون

للحملة ومن بعدهم إنَّما فعله ملك قبرص في الإسكندرية هو من أعمال القرصنة واللصوصية لا من أعمال الملوك ويصف لنا النويري ذلك بأنَّهم كانوا ينهبون الديار ويأسرون الأحرار (٤٠).

ويذكر المقريزي فعل القراصنة في الإسكندرية بقوله **((واستمروا كَذَلِك يقتلُون وَيَأْسِرُونَ ويسبون وينهبون ويحرقون من ضحوة نَهَار الْجُمُعَة إِلَى بكر نَهَار الْأَحَد فَرفعُوا السَّيْف وَخَرجُوا بالأسرى والغنايم إِلَى مراكبهم))** (٤١).

وقد تسببت أعمال القراصنة بخسائر فادحة وكبيرة ولها أثر بالغ على الإسكندرية من الناحية الاقتصادية **((فَكَانَت هَذِه الْوَاقِعَة من أشنع مَا مر بالإسكندرية من الْحَوَادِث وَمِنْهَا اختلت أحوالها واتضع أَهلهَا وَقلت أَمْوَالهم وزالت نعمهم))** (٤٢).

إنَّ من المحتمل أنْ يكونَ هدف ملك قبرص من أفعال السلب والنهب والأسر هذه هي تدمير الاقتصاد المملوكي، إذ إنَّه سرق الفنادق والمخازن والأموال ولم يبق شيئاً إلا وأخذه، وأخذ معه أيضا خمسة الاف أسير حتى إذا ما تم دفع فديتهم من قبل سلاطين المماليك ستكون الفدية أموالاً طائلة تنهك اقتصاد الدولة بشكل كبير.

٢_ الاثار السياسية:

أمَّا الجانب السياسي فقد تغيرت علاقات المماليك السياسية والتجارية تجاه كل الدول الغربية، ورفض السلطان المملوكي الأشرف شعبان كل العلاقات من جهة الصليبيين حتى تتم تصفية حادثة غزو الاسكندرية، ولم يستقبل أي سفارة وصلت إلى مصر لتجديد العلاقات ولا سيما سفارة البنادقة، مما أدى إلى ضغط البنادقة على البابا لإتمام عملية الصلح بين المماليك وقبرص، وأصدر البابا تصاريح لهم بالتجارة ، وبعد ضغط البابا تقدم ملك قبرص بمطالب وشروط غير واقعيه للصلح منها التنازل عن الأراضي السابقة لبيت المقدس، وإطلاق سراح الأسرى التجار الذين قبض عليهم بعد الحادثة، وإعفاء التجار القبارصة من الرسوم الجمركية، وما كانت هذه الشروط إلاَّ لكسب الوقت لأعداد حملة أخرى من قبل ملك قبرص على سواحل الشام وفعلا جاءت الحملة لكن الله عز وجل أرسل عليها ريحا شتتها كما ذكرنا سابقا(٤٣).

كانت العلاقات بين المماليك والصليبيين في أغلب أوقاتها عدائية لكثرة تعرض الصليبيين وغاراتهم على السواحل المملوكية إلا أن هذه العلاقات كان يشوبها بعض التفاهم، غير أنَّ ملكَ قبرص كان معروفاً بالغدر وعدم الالتزام بالعهود والمواثيق فعندما سمح لبعض التجار الصليبيين بممارسة التجارة مع دولة المماليك، والذي عّدَ الأمر تسرعا من السلطان الأشرف شعبان وذلك، لأنَّ ملك قبرص استغل هذا الأمر فقام في سنة (٧٦٩هـ/١٣٦٧م) بتجهيز ٦٠ سفينة وأقلع إلى سواحل الشام ومصر لمهاجمتها،

فعادت هجمات قبرص بمساندة جزيرة رودس والصليبيين والبابا الذي بارك وشكر ملك قبرص على غزو الإسكندرية، واستمرت اعتداءات القراصنة على سواحل الشام ومصر والاعتداء على السفن التجارية بعد أنْ تبينَ لهم أنَّ أسطول المسلمين لم يكتمل، وعلمهم بضعف القوة البحرية الاسلامية، [٤٤].

٣_ الاثار العسكرية:

إنَّ هجمات القراصنة المتكررة على سواحل الشام ومصر والاعتداء على سفن المسلمين ، كشف للماليك الأمر مدى القصور في القوة البحرية الإسلامية وأعداد جيوشها، مما جعلهم يتوجهون بشكلٍ كبيرٍ للعناية بالقوة البحرية، وبعد غارة الإسكندرية أصدر السلطان المملوكي الأشرف شعبان أمراً بصناعة الأُسطول الإسلامي في كلّ من مصر وبلاد الشام، ففتحت على اثر هذا القرار دور لصناعة السفن في الاسكندرية وبيروت لصناعة الشواني البحرية [٤٥]، ونودي بالصناع والنجارين والحدادين وكل من له خبرة في ذلك ، وجمعت الأسلحة وصنعت القنابل اليدوية الصغيرة والكبيرة، وتم إعداد الجند برؤسائهم ونقبائهم، وأنفق عليهم الأموال وبلغ عدد سفن الأُسطول مائة قطعة بحرية ما بين غربان وطرايد[٤٦].

أما الأمر الثاني الذي عمل عليه المماليك فهو إعادة النظر في تحصينات الموانئ الاسلامية، ففي ثغر الاسكندرية تم إعادة بناء الأسوار المدمرة وزيادتها، وبناء الخنادق وصناعة الأبراج الخشبية ونصبها على أبواب الاسكندرية وتغليفها بجلود الجمال والابقار حتى لا تؤثر فيها النار عندما يقذفها الأعداء عليها في حالة الهجوم، فضلا عن تعليق الأحجار الصوانية المقنطرة الضخمة على أبواب الاسكندرية من جهة البحر، وذلك لقذفها بالمجانيق في حالة التعرض للهجوم، وحصر عدد القلاع والأبراج والمرامي وشرفات السور وأنْ يرتب لكلّ رماة رامٍ بالسهام وآخر بالحجارة، وتسجل اسمائهم في سجلات يذكر فيها اسم المقاتل وحرفته، وأمر السلطان كذلك بتعمير خندق غربي الإسكندرية، والاهتمام بالخندق ناحية الشرق، كما اهتم بتحصين الميناء الغربي المعروف ببحر السلسلة لحماية سفن المسلمين[٤٧].

كذلك الحال في سواحل الشام فقد أمر السلطان المملوكي بزيادة التحصينات في ثغور بلاد الشام الساحلية، وأمر بإقامة الحصون والقلاع وبناء الأسوار، فتم بناء حصن ضخم وسورٍ كبير في مدينة صيدا [٤٨].

أمَّا بيروت فقد كثر فيها الصناع الشواني، وإقامةِ المراسي للدفاع عن المدينة[٤٩]. خلاصة القول إنَّ الهجمات التي تعرضت لها دولة المماليك البحرية من قبل القراصنة والصليبيين أظهرت ردود فعل من قبل المماليك كانت لها آثار عسكرية لصالح الدولة المملوكية، فقد جعلت سلاطين المماليك يولون الجانب الدفاعي اهتماماً كبيراً ، فضلا عن الاهتمام بالجيش البحري، وإعادة تحصين المناطق الساحلية بشكل يضاهي قوة عمليات القرصنة.

الخاتمة

وفي نهاية بحثي وصلت الى النتائج الأتية :

١ _ إنَّ أعمال القرصنة كانت اعتداء على النفس والمال والأملاك والسفن وغيرها، ونلاحظ تطورها إلى حدٍ كبيرٍ، فقد اقتصرت في الماضي على الاعتداء على السفن في البحر فقط، لكن بعدها تجرأ القراصنة بوصولهم الى السواحل والنزول الى الأرض ، والقيام بأعمال السلب والنهب والأسر ثم الهروب.

٢ _ أدت عمليات القرصنة إلى الأضرار بالتجارة المملوكية وانعدام الأمن في الطرق التجارية سواء على سفن المسلمين، أو على السفن التي تتاجر مع بلاد المسلمين عبر البحر الشامي.

٣ـ يتضح لنا من خلال حملات الصليبيين والقراصنة المتكررة على سواحل مصر وبلاد الشام ضعف وسائل الدفاع البحري في دولة المماليك البحرية، لذا كثرت الهجمات على السواحل الإسلامية للسلب والنهب والأسر الذي يحصلون من خلاله على فديه مقابل إطلاق سراح الأسرى، أو الضغط على سلاطين المماليك لتلبية شروطهم ومنحهم امتيازات تجارية.

٤ _ اتخذ سلاطين المماليك مجموعة من الاجراءات تجاه الصليبين والقراصنة وعمليات السلب والنهب التي تتعرض لها سواحل الدولة المملوكية، فعمل سلاطين المماليك على تحرير سواحل بلاد الشام من أيدي الصليبيين وزيادة عمليات تحصين الموانئ والعمل على تطوير القوة البحرية المملوكية .

٥ _ أثرت عمليات القرصنة على الجانب الاقتصادي بشكلٍ كبيرٍ ، فعند تتبعنا لحملات القراصنة لنرى ما نتج عنها من خسائر مادية، لوجدنا أنَّها كثيرة ومنها السفن البحرية التي تعرضت للتدمير في السواحل، فضلا عن الأسلحة التي كانت تحتويها هذه السفن، وعمليات السطو على المسافرين والتجار.

الهوامش

(١) مصطفى، ابراهيم، المعجم الوسيط، المكتبة الرحمانية، (لاهور، ٢٠٠٤م)، ج٢، ص٧٢٦.

(٢) عطية الله، أحمد، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٦٨م)،ص٩١٨.

(٣) ابو خليل، شوقي، اطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، (دمشق، ٢٠٠٥م)، ص٦٣.

(٤) المقريزي , احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٤١ ؛ نصر الله، سعدون عباس، رحيل الصليبيين عن الشرق في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص١٠٣.

(٥) العيني، بدر الدين محمود بن احمد،(ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م) عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان " عصر سلاطين المماليك"، تح : محمد محمد امين ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ٢٠١٠م)، ج١، ص١١٢.

(٦) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٤ ؛ نصرة الله، رحيل الصليبيين، ص١١٠.

(٧) المنصوري ، ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الخطائي، (ت: ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥م)، مختار الاخبار، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة(٧٠٢هـ /١٣٠٢م)، تح: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة ،١٩٩٣م)، ص٤٤ ؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٤ .

(٨) ابن ايبك، أبو بكر بن عبد الله ،(ت:بعد٧٣٦هـ/بعد ١٤٣٢م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تح: هانس رُوبرت رويمر، (القاهرة، ١٩٦٠ م)، ص٣٢٣.

(٩) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣١٢ ؛ يحيى، ابن صالح، تاريخ بيروت واخبار الامراء البحتريين من بني الغرب، ط٢، علق عليه: الاب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٢٧م)، ص٤٨.

(١٠) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، (الاسكندرية، ١٩٨٦م)، ص١٧٠.

(١١) سالم، تاريخ مدينة صيدا، ص١٧٠-١٧١.

(١٢) سالم، السيد عبد العزيز، طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، (الاسكندرية، ١٩٦٦م)، ص٣٤٣.

(١٣) النويري، محمد بن قاسم بن محمد (٧٧٥هـ / ١٣٧٢م)، الالمام بالأعلام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية في وقعة الاسكندرية ، تح: عزيز سوريا ل عطيه، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، (الهند، ١٩٧٠م)، ج٣، ص٦٧.

(١٤) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣١١ ؛ سالم، طرابلس الشام، ص٣٤٨.

(١٥) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٢٧ ؛ سالم، تاريخ مدينة صيدا، ص١٧١.

(١٦) سالم، طرابلس الشام، ص٣٥٠.

(١٧) سالم، طرابلس الشام، ص٣٥٢.

(١٨) المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٧٤ ؛ سعدون، رحيل الصليبيين عن الشرق، ص١٢٧.

(١٩) يحيى، تاريخ بيروت، ص٥٣.

(٢٠) الملغوث، سامي عبدالله، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الاسلامي في العصور الوسطى، مكتبة العبيكان، (الرياض، ٢٠٠٩م)، ص١٥٣.

(٢١) العيني، عقد الجمان، ج١، ص١٢٥ .

(٢٢) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، (الاسكندرية، ١٩٨٢م)، ص٣١٥ ؛ شيبوب، صديق، معارك الاسكندرية، الوكالة العربية للدعاية والنشر، (الاسكندرية، د.ت)، ص٩٢.

(٢٣) شيبوب، صديق، معارك الاسكندرية، الوكالة العربية للدعاية والنشر، (الاسكندرية، د.ت)، ص٩٣.

(٢٤) شيبوب، معارك الاسكندرية ، ص ٩٣-٩٤.

(٢٥) سالم، تاريخ الاسكندرية، ص٣١٦.

(٢٦) ابن تغري بردي, جمال الدين ابو المحاسن يوسف،(ت:٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم : محمد حسين شمس الدين , دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج١١، ص٢٤ .

(٢٧) النويري، الالمام بالأعلام، ج٢، ٢٧٧ ؛ ماهر، سعاد، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (مصر، د.ت)، ص١٢٠.

(٢٨) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٨٣ ؛ ابن اياس، محمد بن احمد(ت: ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق : محمد مصطفى ،المطبعة الاميرية، (مصر،١٣١١هـ)، ج١، ق١، ص١٨٤.

(٢٩) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣١٦.

(٣٠) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٢٩ ؛ سالم، طرابلس الشام، ص٣٥٠.

(٣١) المقريزي , احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ١٩٩٨م)، ج٣، ص١٨ ؛ ماهر، البحرية في مصر الاسلامية، ص١١٤.

(٣٢) العسلي، بسام، الظاهر بيبرس ونهاية الحروب الصليبية، دار النفائس، (لبنان، د.ت)، ص٢٤.

(٣٣) الزبيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر المملوكي، دار اسامة للنشر والتوزيع، (الاردن، ٢٠٠٩م)، ص٢٧-٣٥.

(٣٤) ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ،(ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في تاريخ البشر، علق عليه ووضع الحواشي: محمود ديوب ، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، ١٩٩٧م)،ج٤، ص٢٤ ؛ يحيى ، تاريخ بيروت، ص٤١.

(٣٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٩-٢٠ .

(٣٦) ابو الفداء، المختصر ، ج٤، ص٤٧ ؛ ماهر، البحرية في مصر، ص١١٨.

(٣٧) يحيى، تاريخ بيروت، ص٥٢ ؛ ابو عليان، مسيرة الجهاد ص١١٥.

(٣٨) سالم، تاريخ الاسكندرية، ص٣٥٧.

(٣٩) الشيال، جمال الدين، مجمل تاريخ دمياط سياسيا واقتصاديا، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص٤٣.

(٤٠) الالمام ، ج٤، ص١٧٩.

(٤١) السلوك، ج٤، ص٢٨٤.

(٤٢) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٨٥.

(٤٣) النويري، الالمام ،ج٤، ص٦٧-٦٨.

(٤٤) اديوري، وبيتر، قبرص والحروب الصليبية، دار الملتقى للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٧م)، ص١٤٨.

(٤٥) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٩٨.

(٤٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٥-٣٠ ؛ ماهر، البحرية في مصر الاسلامية، ص١٢١.

(٤٧) المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٨-٢٠ ؛ سالم، تاريخ الاسكندرية، ص٣٧٣-٣٧٦.

(٤٨) سالم، تاريخ مدينة صيدا ، ص١٧٥-١٧٩.

(٤٩) يحيى، تاريخ بيروت، ص٥٢.

For sources and references

The Holy Quran

Primary sources

1- Mustafa, Ibrahim, Al-Mojam Al-Waseet, Al-Rahmani Library, (Lahore, 2004 AD), Part 2, p. 726.

2- Atiyat Allah, Ahmed, The Political Dictionary, 3rd Edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, (Cairo, 1968 AD), p. 918.

3- Abu Khalil, Shawqi, Atlas of Arab Islamic History, Dar Al-Fikr, (Damascus, 2005 AD), p. 63.

4- Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali (d. 845 AH / 1441 CE), behavior to know the states of kings, investigation: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1997 AD), part 2, p. 41; Nasrallah, Saadoun Abbas, The Departure of the Crusaders from the East in the Middle Ages, Arab Renaissance House, (Beirut, 1995 AD), p. 103.

5- Al-Ayni, Badr al-Din Mahmoud bin Ahmed, (T: 855 AH / 1451 CE) The Contract of Juman in the History of the People of the Time "The Era of the Mamluk Sultans", Edited by: Muhammad Muhammad Amin, National Book and Documentation House Press, (Cairo, 2010 AD), Part 1, p. 112.

6- Al-Maqrizi, behavior, vol. 2, p. 64; Nasrallah, The Departure of the Crusaders, p. 110.

7- Al-Mansoori, Rukn al-Din Baybars bin Abdullah al-Mansouri al-Khatai, (T.: 725 AH / 1325 AD), Mukhtar al-Akhbar, History of the Ayyubid state and the Bahri Mamluk state until the year (702 AH / 1302 AD), edited by: Abd al-Hamid Salih Hamdan, The Egyptian Lebanese House, (Cairo 1993 AD), p. 44; Al-Maqrizi, Suluk, Part 2, p. 64.

8- Ibn Aibak, Abu Bakr bin Abdullah, (d.: after 736 AH / after 1432 AD), the treasure of pearls and the collector of deception, edited by: Hans Robert Roemer, (Cairo, 1960 AD), p. 323.

9- Al-Maqrizi, behavior, vol. 2, p. 312; Yahya, Ibn Salih, History of Beirut and the news of the Bahtri princes from Bani al-Gharb, 2nd edition, commented on by: Father Louis Sheikho the Jesuit, Catholic Press, (Beirut, 1927 AD), p. 48.

10- Salem, Al-Sayed Abdel-Aziz, The History of the City of Sidon in the Islamic Era, University Youth Foundation for Printing, Publishing and Distribution, (Alexandria, 1986 AD), p. 170.

11- Salem, History of Sidon, pp. 170-171.

12- Salem, Al-Sayed Abdel-Aziz, Tripoli Al-Sham in Islamic History, University Youth Foundation for Printing, Publishing and Distribution, (Alexandria, 1966 AD), p. 343.

13- Al-Nuwairi, Muhammad bin Qasim bin Muhammad (775 AH / 1372 AD), familiarity with the media regarding the rulings and matters decided in the battle of Alexandria, edited by: Aziz Syria L. Attia, Al-Maarif Council Press, (India, 1970 AD), vol. 3, p. 67.

14- Al-Maqrizi, behavior, vol. 4, p. 311; Salem, Tripoli Al-Sham, p. 348.

15- Al-Maqrizi, behavior, vol. 4, p. 327; Salem, History of the city of Sidon, p. 171.

16- Salem, Tripoli Al-Sham, p. 350.

17- Salem, Tripoli Al-Sham, p. 352.

18- Al-Maqrizi, Suluk, vol. 2, p. 174; Saadoun, The Departure of the Crusaders from the East, p. 127.

19- Yahya, Hist Al-Malghout, Sami Abdullah, Atlas of the Crusades on the Islamic East in the Middle Ages, Obeikan Library, (Riyadh, 2009 AD), p. 153.ory of Beirut, p. 53.

20- Al-Malghout, Sami Abdullah, Atlas of the Crusades on the Islamic East in the Middle Ages, Obeikan Library, (Riyadh, 2009 AD), p. 153.

21- Al-Aini, Aqd Al-Juman, vol. 1, p. 125.

22- Salem, Al-Sayed Abdel-Aziz, History and Civilization of Alexandria in the Islamic Era, University Youth Foundation for Printing and Publishing, (Alexandria, 1982 AD), p. 315; Shayboub, Seddik, Battles of Alexandria, Arab Agency for Publicity and Publication, (Alexandria, Dr. T), p. 92.

23- Shayboub, Seddik, Battles of Alexandria, Arab Agency for Publicity and Publication, (Alexandria, Dr. T), p. 93.

24- Shayboub, Battles of Alexandria, pp. 93-94.

25- Salem, History of Alexandria, p. 316.

26- Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf, (d.: 874 AH / 1469 CE) The Brilliant Stars in the Kings of Egypt and Cairo, presented by: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1992 AD), vol. 11, p. 24.

27- Al-Nuwayri, Knowledge of Media, Part 2, 277; Maher, Souad, The Navy in Islamic Egypt and Its Remaining Antiquities, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, (Egypt, Dr. T), p. 120.

28- Al-Maqrizi, behavior, vol. 4, p. 283; Ibn Iyas, Muhammad bin Ahmad (T.: 930 AH / 1523 AD), Bada'i al-Zuhur fi Waqa'i al-Dahur, investigation: Muhammad Mustafa, Al-Mataba' Al-Amiriyyah, (Egypt, 1311 AH), part 1, sq. 1, p. 184.

29- Al-Maqrizi, Suluk, Part 4, p. 316.

30- Al-Maqrizi, behavior, vol. 4, p. 329; Salem, Tripoli Al-Sham, p. 350.

31- Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali (d. 845 AH / 1441 CE), sermons and consideration by mentioning the plans and effects known as the plans of Al-Maqriziyyah, edited by: Muhammad Zainhum and Madiha Al-Sharqawi, Madbouly Library, (Cairo 1998 AD), vol. 3, p. 18; Maher, The Navy in Islamic Egypt, p. 114.

32- Al-Asali, Bassam, Al-Zahir Baybars and the End of the Crusades, Dar Al-Nafais, (Lebanon, Dr. T), p. 24.

33- Al-Zubaidi, Mufid, Encyclopedia of Islamic History, the Mamluk Era, Osama House for Publishing and Distribution, (Jordan, 2009 AD), pp. 27-35.

34- Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail bin Ali bin Mahmoud, (d.: 732 AH / 1331 AD), al-Mukhtasar fi Tarekh al-Bishr, commented on it and put footnotes: Mahmoud Dayoub, Al-Husseiniya Egyptian Press, (Cairo, 1997 AD), vol. 4, p. 24; Yahya, History of Beirut, pg. 41.

35- Al-Maqrizi, Plans, Part 3, pp. 19-20.

36- Abu al-Fida, al-Mukhtasar, vol. 4, p. 47; Maher, The Navy in Egypt, p. 118.

37- Yahya, History of Beirut, p. 52; Abu Alyan, The March of Jihad, p. 115.

38- Salem, History of Alexandria, p. 357.

39- Al-Shayal, Gamal Al-Din, The Outline of Damietta's Political and Economic History, Religious Culture Library, (Cairo, 2000 AD), p. 43.

40- Al-Imam, Part 4, p. 179.

41- Conduct, Part 4, p. 284.

42- Al-Maqrizi behavior, vol. 4, p. 285.

43- Al-Nuweiri, Al-Imam, Part 4, pp. 67-68.

44- Edori, and Peter, Cyprus and the Crusades, Dar Al-Multaqa for printing and publishing, (Beirut, 1997 AD), p. 148.

45- Al-Maqrizi, Suluk, Part 4, p. 298.

46- Ibn Taghri Bardi, Al-Nujoom Al-Zahira, Vol. 11, pp. 25-30; Maher, The Navy in Islamic Egypt, p. 121.

47- Al-Maqrizi, Plans, Part 3, pp. 18-20; Salem, History of Alexandria, pp. 373-376.

48- Salem, History of Sidon, pp. 175-179.

49- Yahya, History of Beirut, p. 52.